

البداية والنهاية

بالاستقبال إلى الكعبة كما قال وإن الذين أورثوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم الآية وقد أجابهم الله تعالى مع هذا كله عن سؤالهم ونعتهم فقال سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لا المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أي هو المالك المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه الذي يعفل ما يشاء في خلقه ويحكم ما يريد في شرعه وهو الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويضل من يشاء عن الطريق القويم وله في ذلك الحكمة التي يجب لها الرضا والتسليم ثم قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أي وكما اخترنا لكم أفضل الجهات في صلاتكم وهديناكم إلى قبله أبيكم إبراهيم والد الأنبياء بعد النبي كان يصلي بها موسى فمن قبله من المرسلين كذلك جعلناكم خيار الأمم وخلاصة العالم وأشرف الطوائف وأكرم التالذ والطارف لتكونوا يوم القيامة شهداء على الناس لاجتماعهم عليكم وإشارتهم يومئذ بالفضيلة اليكم كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد مرفوعا من استشهد نوح بهذه الأمة يوم القيامة وإذا استشهد بهم نوح مع تقدم زمانه فمن بعده بطريق الأولى والآخرى ثم قال تعالى مبينا حكمته في حلول نعمته بمن شك وارتاب بهذه الواقعة وحلول نعمته على من صدق وتابع هذه الكائنة فقال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول قال ابن عباس إلا لنرى من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة أي وإن كانت هذه الكائنة العظيمة الموقع كبيرة المحل شديدة الأمر إلا على الذي هدى الله أي فهم مؤمنون بها مصدقون لها لا يشكون ولا يرتابون بل يرضون ويؤمنون ويعملون لانهم عبيد للحاكم العظيم القادر المقتدر الحليم الخبير اللطيف العليم وقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم أي بشرعته استقبال بيت المقدس والصلاة فيه إن الله بالناس لرؤف رحيم والاحاديث والآثار في هذا كثيرة جدا يطول استقصاؤها وذلك مبسوط في التفسير وسنزيد ذلك بيانا في كتابنا الاحكام الكبير وقد روى الامام احمد حدثنا علي بن عاصم حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في أهل الكتاب إنهم لم يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هداها الله إليها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هداها الله لها وضلوا وعلى قولنا خلف الامام آمين فصل .

في فريضة شهر رمضان سنة ثنتين قبل وقعة بدر .

قال ابن جرير وفي هذه السنة فرض صيام شهر رمضان وقد قيل إنه فرض في شعبان منها ثم